

طاغوت الإسكندرية (١)
ضريح أبي العباس المرسي
بمناسبة تأليف شيخ مسجده كتاباً عنه^(١)

شكرو واجب:

في صيف العام الماضي سعدت النفس - لا بمتع الحس - بنعيم روحي
غمرني نوره، وحلق بي في جو من السعادة بشره وسروره، سعدت بلقاء إخوة
أعزة طالما تمنيت أن تناسمني من أرواحهم نفحة، وأن تستهل على الروح من
أنوارهم لمحة، أولئك هم إخواننا أنصار السنة في الإسكندرية، ما شعرت بينهم
بغربة؛ ذلك لأن النفس كانت في وطنها الروحي وأفقها الإيماني التي تتطلع إلى
السماء من ذراه السامية.

قلت لهم: فديتكم يا إخوة الروح. كنت من بيتي في غرفته فانتقلت إلى
روضته، فحيا الله أنصار السنة في الإسكندرية، أولئك الآساد والأشبال الذين
نصبوا نفوسهم للدفاع الحق عن دين الله وإعلاء كلمته، حجتهم كتاب الله وسنة
رسول الله في منطق آخذ بالعقول بيانه، وبيان تتطامن الأبواب لبرهانه، وجلد
كريم صبور، وسمو مع نبل في النقاش والمحاجة، ورحابة صدر ودقة إدراك
للدعوة الصحيحة وتفان فيها، لا عن تعصب أحق وإنما عن إيمان قوي راسخ
مكين.

(١) (٤ / ١٣٦٧هـ).

أيها الإخوة: لست أملك من الشكر لكم إلا أن أدعو الله أن يجعلكم ما حييتم - وأطال الله في أعماركم - من أعز جنده المخلصين، وأحمل إليكم تحيات إخوانكم أنصار السنة بالقاهرة، وأتوجه بالشكر إلى الرجل المؤمن الموحد الطيب القلب الكريم الشعور المربي الفاضل محمود بك المحجري ناظر مدرسة رأس التين، فلقد كان طول مقامي بينهم قلباً محبباً، ونفساً سامية الشعور، وكذلك أشكر الإخوة الأبرار أنصار السنة في محرم بك والمكس والحضرة، وبخاصة الأستاذ الكبير عبد الحليم حمودة^(١) والأخ الحبيب رشاد غانم^(٢)، وجميع إخواننا أعزهم الله وزادهم الله علماً وإيماناً، وأشكر ذلك الأخ الكريم النبيل القلب الذي أهدى إلي هذا الكتاب الذي أمرني بنقده، وحال المرض - وما زال يحول عافاني الله منه - بيني وبين تلبية أمره، فهل أجد من مرضي عذراً يسعه العفو من الأخ الكريم؟

كتاب حياة أبي العباس المرسى:

ما كنت - شهد الله - قبل تلاوة هذا الكتاب الذي سجل فيه الشيطان كفره وشركه، أتخيل أن يوجد من بين السادة العلماء أئمة المساجد من لا يزال بمثل هذه العقلية التي تؤله الجيف، وتجعل من قبورها كعبة قدسية، وحرماً آمناً يفزع إليه الوحش، بل ما كنت أتخيل أن يوجد رجل به مسكة من العقل وقبس من نور

(١) أحد رجالات الجماعة الأفذاذ، وأحد كتاب مجلة الهدى النبوي رَحِمَهُ اللهُ. (ض).

(٢) محمد رشاد غانم من الرعيل الأول لأنصار السنة بالإسكندرية، وكان من كتاب مجلة

الهدى النبوي، التي كانت تصدر عن أنصار السنة المحمدية في ذلك الوقت، ولد سنة

(١٩١٢م) وتوفي سنة (١٩٩٢م) رَحِمَهُ اللهُ. (ض).

المعرفة يتوغل في الشرك حتى هذه الحمأة الدنسة، فما بالك ومؤلف الكتاب رجل أشيب كان عالماً مدرساً، ثم إماماً ليخت المحروسة، ثم قاضياً لمدة ٢٠ سنة، ثم شيخاً للمسجد الأكبر في الإسكندرية مسجد أبي العباس المرسى؟!!

فهل يلومنا لائم إذا نحن لبثنا صباح مساء نحمل المعاول لهدم الصوفية وهدم المؤمنين بقداستها. أولئك الناقمون علينا بين أمرين، إما عن التوحيد يذودون، والذيات عن التوحيد لا يرعى' خواطر ولا يرحم عنيداً مشرّكاً، ولا يخشى' مقاماً تعالت صياصيه، ولا يهاب «عباسياً مرسياً أو فارضياً أو شعرانياً»، وإنما يهاب مقام الله وحده الذي عنت الجباه لعزته، وخشع الوجود بمعنييه لقدرته... وإما عن الشرك يذودون... فليختاروا لأنفسهم ما شاءوا فقد تبين الرشد من الغي، وليس هنالك وسط بين الأمرين، فليس هناك توحيد مشرك، ولا مشرك موحد وإنما هما طرفان، فمن شاء فليوحد ومن شاء فليشرك، وإذا شئت أن تضحك ساخرًا، أو إذا شئت أن تبكي مستعبرًا فاقرأ إهداء هذا الكتاب إذ يقول صاحبه: (إلى الذين أخلصوا دينهم لله من عقائد أهل الزيغ والإلحاد، وإلى الذين صفت أرواحهم وطهرت طباعهم من أدران التقليد الزائف) أرأيت لمن يهدي الكتاب؟ إن الشيخ - عفا الله عنه وستر حاله - يفهم فيمن لا يجعل لغير الله سلطاناً عليه أنه أهل زيغ وإلحاد، يفهم فيمن لا يعتقد بألوهية الجيف وقداسة الرمم البالية أنهم ملحدون، يفهم فيمن لا يقتدي إلا بكتاب الله وسنة رسوله أنهم مقلدون...

يريد الشيخ أن يقول: إن عبادة القبور إيمان وتوحيد، وإن خضوع الفكر لضلالات الطواغيت حرية وسيادة عقلية، فمسكين أنت يا فضيلة رئيس الجماعة.

لماذا لا تكون كما يريد الشيخ حتى تكون ممن يهدي إليهم الكتاب؟؟ ولقد كنا نود أن يكون مؤلف الكتاب من أولئك الذين صفت قلوبهم ونفوسهم من الزيغ والإلحاد ولكن!!! وآه دائماً مما بعد هذه «اللاكن»، ولكن اسمع ما ينقله الشيخ عن البوصيري^(١) في مدح أبي العباس المرسى:

قطب الزمان وغوثه وإمامه	عين الوجود لسان سر الموجد
فتلق ما يلقي إليك فنطقه	نطق بروح القدس أي مؤيد
أما مررت على مكان ضريحه	وشممت ريح الند من ترب ندي
والوحش آمنة لديه كأنها	حشرت إلى حرم بأول مسجد ^(٢)

من المعلوم أن ناقل الكفر مصدقاً له كافر، وأن مؤيد الشرك مشرك.

(١) البوصيري: هو محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي المشهور بالبوصيري الشاذلي، نسبة إلى بلدته (بوصير) بين الفيوم وبني سويف بمصر لأن أمه منها. أما أصله فمن المغرب.

ولد في بهتيم يوم الثلاثاء أول شوال سنة ٦٠٨هـ، اشتغل بالتصوف وتلقى ذلك عن أبي العباس المرسى الذي خلف أبا الحسن الشاذلي في طريقته.

لم يعرف عنه طلب العلم أو تحصيله، توفي بالإسكندرية سنة ٦٩٥هـ، وقيل: قبلها بسنة. وقيل: بعدها بسنة. وله ديوان شعر وهو المشهور بقصيدته.

للمزيد من ترجمته: فوات الوفيات (٣/ ٣٦٢)، والوفاء بالوفيات (٣/ ١٠٥)، وشذرات الذهب (٥/ ٤٣٢)، وحسن المحاضرة (١/ ٥٧٠)، والأعلام (٦/ ١٣٩). (ض).

(٢) ص (٧٦) من الكتاب.

وهنا في هذه الآيات حقائق يجب تبيانها لتبين عقيدة الناظم والناقل، عقيدة البوصيري وعقيدة المؤلف، يصف الناظم أبا العباس بأنه قطب الزمان، والقطب عند الصوفية هو: (عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله في كل زمان، أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه، وهو يسري في الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد، بيده قسطاس الفيض الأعم، وهو يفيض روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل)^(١) ويسمى غوثًا باعتبار التجاء الملهوف إليه. فالبوصيري والمؤلف إذن يعتقدان في أبي العباس المرسى أنه كذلك، وإني أحتكم إلى كل ذي عقل: أيعتقد مثل هذه العقيدة في بشر ميت رجل يزعم أنه مؤمن بالله؟ ويا ليت البوصيري والمؤلف اقتصرا على وصفه بأنه قطب الزمان، بل راحا يخلعان عليه نعوته تجعله أعظم من إله، إنه (عين الوجود)، ولعل القراء على ذكر من نظرية وحدة الوجود^(٢) التي تفهم في الله أنه عين الوجود؟

من يزعم أن المرسى هو الله عندهم؟ فالله عندهم عين الوجود والمرسى عين الوجود، والمتساويان في الوصف مساواة تامة لا يكونان اثنين بل واحدًا فقط، المرسى عين الوجود، وعين الوجود الله، فالمرسى إذن والله عندهم شيء واحد، بل المرسى أعظم؛ لأن الله عندهم عين الوجود، أما المرسى فعين الوجود وأشياء أخرى (قطب الزمان، إمام الزمان، لسان سر الموجود، مؤيد بروح القدس في منطقة تأوي الوحوش آمنة إلى ضريحه) فهو إذاً إله أعظم لأنه عين الوجود؛ وهو

(١) كتاب التعريفات للجرجاني مادة: «قطب».

(٢) اقرأ العدد الرابع من المجلد (١١) من مجلة الهدى النبوي ص (٢٦).

نبي كمحمد أو عيسى لأنه مؤيد بروح القدس، وعلى فرض وجود إله غير أبي العباس فأبو العباس لسان ذلك الإله، فلا يعرف كيف يتكلم إلا إذا تحرك أبو العباس الذي هو لسان ذلك الموجد...!!!

بربك قل لي يا من تشفق على الصوفية، أترضى أن يكون إلهك في مثل هذا الفهم؟ بربك قل لي يا من تدافع عن الصوفية: أهم أعز لديك أم ربك الذي خلقهم فكفروا به وآمنت أنت بهم؟!... ألا نفحة من الفكر تهديك؟

ألا لمحة من نور العقل تقودك في تيه أنت به ضال شريد؟! من شاء أن يدافع فليدل بحجته، أما أن يسب بلا حجة ويفحش في القول بلا برهان، فذلك موقفني معه ﴿لَيْنُ بَسَطَتْ إِلَى يَدِكَ لِنَقْلُنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنَّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [٢٨] ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٢٩].

سبب تأليف الشيخ للكتاب:

يذكر الشيخ أن سبب تأليفه الكتاب هو تبادل الحب بينه وبين شيخه أبي العباس، وأنه رآه في المنام ٣ مرات قبل افتتاح المسجد، وفي كل مرة يكون المسجد غاصاً بجمهرة العلماء، فرآه في المرة الأولى خارجاً من ضريحه وقدمه إماماً، وفي الثانية صعد به إلى المنبر، وفي الثالثة جعله يلقي محاضرة، فحقق الله رؤياه فأصبح إماماً وخطيباً وشيخاً للمسجد!!!

لا نود أن نناقش عقلية الشيخ الكريم هذه، وإنما نسأله سؤالاً: يقول الشيخ إن سبب تأليفه الكتاب هو حبه للمرسي، وحب المرسي له منذ نعومة أظفاره، فلماذا لم يؤلف الكتاب قبل ذلك، وقد كان مدرساً ثم إماماً ليخت المحروسة ثم

قاضياً ٢٠ سنة؟؟ لماذا لماذا وقد كان لديه فسح من الوقت فسيحة لتأليف كتاب عن شيخه الذي يموت فيه حباً؟

ولعلي لا أكون قد أبعدت النجعة، كما يعبر الأستاذ عرنوس^(١) - إذا قلت إني أعرف جواب السؤال وإن لم ينطق الشيخ به... وكثيرون غيري سيعرفون السر في تأليف الشيخ الكتاب بعد أن أصبح شيخاً للمسجد ولم يؤلفه قبل ذلك، فالكتاب كله دعاية واسعة لزيارة ضريح أبي العباس، وأن زيارته ترياق مجرب، فالشيخ يقول في ص (٦١) من كتابه: (قال بعض العارفين: قبر سيدي أبي العباس المرمي عندنا ترياق مجرب، ما قصد الله عنده أحد إلا استجاب له، ولهذا يقول:

يا غوث يا مرسي أنت الملتجأ	لجنابه إذ أنت سلطان البلد
من أم بابك تنقضي حاجاته	ويحفه اللطف الخفي من الصمد
أنت الذي من زاره زال العنا	عنه ونال مداده من غير رد
إني أتيتك قاصداً أرجو الرضا	عني وأطلب سيدي منك المدد

إن من يقرأ هذه الأبيات من عباد القبور، ويقرأ أن زيارة قبر المرمي ترياق مجرب سيسرع ولا شك إلى زيارة القبر، فتكون النتيجة كثرة زوار القبر، وبالتالي عمران صندوقه بالندور، وإذا علمت أن لشيخ المسجد جزءاً كبيراً مما بداخل هذا الصندوق، وإذا وعيت ما سبق علمت لماذا ألف الشيخ كتابه بعد أن صار شيخاً

(١) الشيخ محمد الصادق عرنوس وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية الأسبق، ومدير تحرير مجلة الهدى النبوي فترة من الزمن، وأحد كتاب افتتاحيتها سنوات توفي رَحِمَهُ اللهُ سنة ١٣٧١هـ. (ض).

للمسجد ولم يؤلفه قبل ذلك...!! ثم أرأيت هذا الشرك الصريح السافر في هذه الأبيات...

إن بعض دعاة التوسل في مصر من إمعات^(١) الإنسانية يقولون: إن نداء الميت لطلب الحاجة منه شرك، أما أن يقول: (اللهم بفلان افعل لي كذا فليس بشرك) فما رأي هؤلاء في تلك الأبيات التي يرتهاها شيخ لهم وهي نداء صريح؟ وما رأي هؤلاء أن توسلهم كله هو هذا؟ ولكنهم يقرون فقط إذا لزمتهم الحجة الدامغة.. إن مؤلف الكتاب إذن يعتقد أن المرسى في قبره هو الغوث وهو الملتجأ، وأن قضاء الحاجات يكون بتلمس أعتابه و و... من كل هذه الواوات الشركية... ولست أرد على الشيخ - هداانا الله وإياه - إلا بقوله في ص (٦٣): (إن من شروط زيارة القبور ألا يمسها الإنسان، ولا يمسح القبر، ولا يطيل المكث، ولا يكثّر من الكلام، ولا يرتكب المكروه ولا المحرم) تلك هي شروط زيارة القبور عند الشيخ، فلماذا لا يقول للناس ذلك عن قبر شيخه أبي العباس؟

هل قبر أبي العباس من عجّين وقبور غيره أوليائه وطواغيته من طين؟... وهنا يبدو لك غرض مرة أخرى سافراً، فهو يقول لعباد القبور: إن لمس قبور الآخرين والتمسح بهم حرام، أما قبر شيخنا فهو ترياق مجرب، من أمّه نال المنى والسؤدد. وسيزيد تبعاً لهذه الدعوى دخل الصندوق!!

ولهذا يؤيد الشيخ دعواه أن زيارة قبر أبي العباس ترياق مجرب، فيقول في ص (٦٧): (إن زين العابدين القطان يؤت منه الأطباء، فذهب إلى الضريح،

(١) إمعات: جمع إمعة، وهو الذي يقلد غيره في قوله أو فعله. (ض).

وكان يأخذ شيئاً من تراب الضريح ويحك به موضع الألم وتساقط الشعر فشفي)،
بربك أيها القارئ المنصف الغيور على عقله ودينه، بماذا تحكم على عقلية ودين من
يعتنق مثل هذا؟



طاغوت الإسكندرية (٢)

ضريح أبي العباس المرسى^(١)

للقرآن ظاهر وباطن:

كان البعض يحاول إقناعنا من غير حجة أن الصوفية اليوم غير الصوفية بالأمس، وأنه لا يوجد من يقول اليوم بأن للقرآن ظاهرًا وباطنًا، فاسمع إذا أيها المحسن الظن بأهتكتك من الصوفية، هذا هو مؤلف الكتاب يقول في ص (٣٨-٣٩) مثبتًا أن للقرآن ظاهرًا وباطنًا، ويدعي أن لأولياء الله الواصلين مكاشفات روحانية وأسرارًا إلهية في تفسير آيات من كتاب الله، يذهبون فيها إلى ما يخالف الظاهر! واعجب معي إذ يقول الشيخ: إن من ينكر ذلك فهو «أفاك أثيم».

تأمل بالله تأمل!! إن رسول الله ﷺ أعظم نبي وأعظم هاد لم يقل لنا ذلك، فهل يطلق الوصف أيها الشيخ عليه؟

ولقد حاولت أن أجد للشيخ طيف حجة فلم أجد، أستغفر الله، بل وجدت حجة دامغة يدل بها على أن للقرآن ظاهرًا وباطنًا، فاصنع إلى حجته القاطعة وبرهانه الساطع، إذا يقول في ص (٤٢) عن أبي العباس المرسى أنه قال: (قرأت مرة ﴿وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ﴾ إلخ، ففكرت في معنى الآية - اصنع وانتبه للمعجزة الكبرى من أبي العباس - فكشف لي اللوح المحفوظ، فإذا مكتوب فيه: لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم روحًا وعقلًا، ثم رددناه أسفل سافلين نفسًا وهوى) الله

(١) (٥/ ١٣٦٧هـ).

أكبر يا شيخ!!

تلك حجة تخر أمامها كل حجة، تلك حجة لا تليق إلا بمثل هذه العقلية التي تتجرأ على كتاب الله بالزور والبهتان، فتزعم أن له ظاهرًا وباطنًا، وتزعم أن اللوح المحفوظ كشف لرجل لا ندري ما حاله اليوم، لرجل كان يقول عن نفسه: (أنا معنى الوجود أصلًا وفصلًا)، (وأن من رآه يجب عليه السجود له)^(١) رجل هذا دينه وتلك عقيدته، تستدل بكفره وتجعل من شركه حجتك، ومن إلحاده برهانك على أن للقرآن ظاهرًا وباطنًا، وعلى أن اللوح المحفوظ يكشف للأولياء!! ألا بالله احترم عقلك أيها الشيخ ولكن!! لعن الله الصندوق ونذوره!! وأحب أن أذكر هنا رأي أستاذي الكبير الدكتور محمد البهي^(٢) في تأويلات الصوفية للقرآن إذ يقول: (أما المذهب الصوفي فأساسه يبعد بعدًا شديدًا عن

(١) ص (٥٥) من الكتاب.

(٢) هو محمد محمد البهي، ولد بقرية أسمانية محافظة البحيرة سنة (١٣٢٣هـ)، (١٩٠٥م)، تخرج من الأزهر، وحصل على درجة التخصص - ماجستير -، وكانت بعنوان: «أثر الفكر الإغريقي في الأدب العربي نثرًا ونظمًا»، ثم حصل على الدكتوراة من ألمانيا جامعة هامبورج، وكانت بعنوان: «الشيخ محمد عبده والتربية القومية في مصر». عمل مدرسًا للفلسفة في كلية أصول الدين، وعين أول مدير لجامعة الأزهر بعد صدور قانون تطوير الأزهر سنة (١٩٦١م)، ثم عين وزيرًا للأوقاف وشئون الأزهر في سبتمبر (١٩٦٢م)، توفي سنة (١٤٠٢هـ)، (١٩٨٢م).

له العديد من المؤلفات أبرزها: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، وقد كان شيخًا للعلامتين عبد الرحمن الوكيل، ومحمد خليل هراس، رحم الله الجميع. (ض).

أساس الإسلام، يقول جولدزيهر في كتابه محاضرات في اتجاهات المسلمين في تفسير القرآن: ليس من السهل لدى صوفية الإسلام أن يعثروا في القرآن على فكر المذهب الصوفي، وأن يستشهدوا بالكتاب المقدس على نظرتهم في الدين وفي العالم، إذ من الصعب تصور فكرة دينية يضاد بعضها بعضًا وراء الإسلام والمذهب الصوفي، فهناك في الإسلام الفهم المعقول لانفصال الله التام عن العالم، وهنا في المذهب الصوفي اعتقاد حلول الله في العالم^(١). فمحاولة التوفيق إذن بين التصوف والإسلام لا بد أن تعتمد على جذب عنيف بين الطرفين، أو بالأحرى جذب عنيف لنصوص القرآن نحو التصوف، وليس من اليسير إذن أن يوجد في عبارات الدين - عن طريق ما يسمى بالدلالة الوضعية، وهي الدلالة المتبادرة، أو ما يعرف بالدلالة الثانوية، وهي دلالة المجاز - ما يعطي أساس التصوف، ولا شك بعد هذا إذا حملت العبارات الدينية المعاني التصوفية، وفسرت تلك بهذه، تكون دلالة تلك العبارات على هذه المعاني أشبه بدلالة الرموز على ما جعلت رمزًا له، وبعبارة أخرى على غير العرف العام للغة، وعلى غير النمط الجاري في إطلاق ألفاظها على معانيها وفهم هذه من تلك، ولكنهم في سبيل غايتهم ربما لا يحفلون برعاية هذا العرف العام للغة، وربما على العكس يتجاوزونه قصدًا ولنا أن نسائل الشيخ وأضرابه من الصوفية الذين يؤمنون بأن للقرآن ظاهرًا وباطنًا

(١) إلى هنا انتهى رأي جولدزيهر، وما بعده تنمة حديث أستاذنا الكبير الدكتور البهي في كتابه الجانب الإلهي من التفكير الفلسفي الإسلامي. الجزء الثاني ص (٤٠)، وليتأمل القراء في رأي جولدزيهر. ففيه الحق وفيه الصدق وفيه الفكر السليم.

ابتغاء الفرار من الشريعة الغراء، وابتغاء تلمس الأسباب للهوي في أغوار الدنس والشرك والخطيئة، أسائل الشيخ ومن هو مثل الشيخ في عقليته وعقيدته، هذا الباطن الذين يزعمونه للقرآن إما أن يكون من الدين أو ليس منه، فإن كان من الدين ثبت أن محمداً ﷺ خان الرسالة - غفرانك يا رب -؛ لأن الله أمره بالتبليغ، وهو لم يبلغنا ذلك الباطن الذي تزعمونه للقرآن، يزعم بعضهم أن محمداً صلوات الله وسلامه عليه كتم ذلك الباطن عن أمته، كيف ذلك أيها المضللون وكتاب الله يقول ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]، قال الرازي في مفاتيح الغيب: (هذه الآية تدل على أن ما يتصل بالدين ويحتاج إليه المكلف لا يجوز أن يكتم، ومن كتمه فقد عظمت خطيئته) وقريب من هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لُبِّيْنَهُ، لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: ١٨٧] فكيف إذن يكتم النبي ﷺ وهو غير طائع لربه ما أنزل الله عليه من دين لأمته؟

روى ابن ماجه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كتم علماً مما ينفع الله تعالى به الناس في أمر الدين ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار»^(١)، وروى أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي ورواه الحاكم بنحوه وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب: المقدمة، برقم: (٢٦٥)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه،

وقال الألباني في صحيح ابن ماجه (٥٦): ضعيف.

القيامة بلجام من نار»^(١)، وفي رواية لابن ماجه قال: «ما من رجل يحفظ علماً فيكتمه إلا أتى يوم القيامة ملجماً بلجام من نار»^(٢).

هذه براهين الحق ساطعة، ومن مشكاة النبوة تثبت أن الرسول ﷺ ما كتم عنا شيئاً، بل بين لنا كل شيء؛ فما يجوز أن يأمر أمته ببيان العلم ويكتمه هو وهو سيد أهل البيان.

وأخرج البخاري والترمذي وأحمد وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «جاء زيد بن حارثة يشكو زينب للنبي ﷺ فجعل رسول الله ﷺ يقول: اتق الله وأمسك عليك زوجك. فنزلت: ﴿وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] قال أنس رضي الله عنه: فلو كان النبي كاتماً شيئاً لكتم هذه الآية، فتزوجها النبي»^(٣) إلخ.

قال الألوسي: (والتحقيق عندي أن جميع ما عند النبي ﷺ من الأسرار الإلهية، وغيرها من الأحكام الشرعية قد اشتمل عليه القرآن المنزل، فقد قال سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]، وقال تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقال ﷺ فيما أخرجه الترمذي وغيره: «ستكون

(١) أخرجه أبو داود وغيره، كتاب: العلم، برقم: (٣٦٥٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٨٤).

(٢) أخرجه ابن ماجه، كتاب: المقدمة، برقم: (٢٦١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢١٠).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: التوحيد، برقم: (٧٤٢٠)، من حديث أنس رضي الله عنه.

فتن» قيل: وما المخرج منها؟ قال: «كتاب الله تعالى، فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم»^(١).

مما قدمناه يثبت زندقة القائلين بأن للقرآن ظاهراً وباطناً، وكفر القائلين بأن محمداً ﷺ كتم عنا ذلك، فبربك أيها الشيخ قل لي: أحجة أبي العباس عندك أقوى من حجة الله؟ أحجة هذا المجهول حاله أقطع عندك من حجة رسول الله ﷺ؟ إنك لأشد جراً على رسول الله من سواك حتى تؤكد لنا أن من لا يصدق بأن للقرآن ظاهراً وباطناً فهو أفاك أثيم!!

تب إلى الله يا شيخ واستغفر ربك، أو اتتنا بوجه حجة وظن برهان يثبت لنا تلك الدعوى الخاطئة، المخطئة وهي أن للقرآن ظاهراً وباطناً: ﴿هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٨].

فأجب داعي الله يا شيخ، وارفع القرآن فوق شيخك المرسى وساداته وأهله، الشاذلي وغيرهم من الشياطين، ورزقك بيد الله: ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأحقاف: ٣٢].

أبو العباس يجعل من نفسه الإله:

كثير من الصوفية الناقمين مني قولة الحق يثيرونها شعواء علي كلما مس الحق مني لهم جانباً، وإلى هؤلاء الناقمين أوجه الحديث لعل نفحات من روحانية الحق ترف على أرواحهم الشريفة الضالة في المعجزات لشيخه ويطبق حلقات الأذكار،

(١) أخرجه الترمذي، كتاب: فضائل القرآن، برقم: (٢٩٠٦)، من حديث علي رضي الله عنه، وضعفه الألباني في الضعيفة (٦٣٩٣).

وليت الأمر اقتصر عند ذلك الحد، ولكن هنا تذبح الذبائح لغير الله، هنا من يشفي المرضى! هنا من يمرض المعارضين! هنا من يكاد يمسح الناقمين على مفسده ومهازله ومقاذره، هنا من يتكلم بلغة لا عربية ولا هي شرقية ولا غربية! هنا من يلبس المسوح من الثياب ويحمل جريدة أو فرقة أو عصا تنساب منها البركة على من يدنو منها أو يلامسها، هنا من يمشي حافيًا لأنه محكوم عليه بذلك ولا أدري من حكم عليه؟ ومع ذلك فهم آلهة عند الناس أو أنصاف آلهة! إليهم يلجأ القليل، وعلى أيديهم وبركاتهم تحمل العقيم، هنا من يُنجد في الضراء، هنا من يرفع البلاء، هنا من يحرس البلاد وهم المشايخ الأموات، هنا من يستعان به من الأحياء والأموات، أوجدت مشايخ الطرق العداوة والبغضاء بين أبناء البلدة الواحدة والأسرة الواحدة والبيت الواحد وإن شئت فقل بين الأخ وأخيه.

يا للأسف؛ هذا الدين الحنيف الذي كان أول هدفه التوحيد وإزالة العداوة والبغضاء، وأن يصبح الناس بنعمته إخوانًا ترتكب كل هذه المهازل باسمه؟ أين الإمبراطورية الإسلامية المترامية الأطراف التي ساوت وساوى الدين فيها بين المصري والشامي واليميني والرومي إلخ؟ يتنازع فيها الآن تلك الفئة التي ضلت وأضلت، ما لهم جانبوا الحق واتبعوا الباطل، ما لهم عميت بصائرهم وبصيرتهم فلم يفرقوا. هل تستوي الظلمات والنور؟ هل يستوي الظل والحرور؟ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟

الله تعالى يقول على لسان رسوله الكريم: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

ولكن البدع سادت فأوجدت ما ذهب بديننا واستقلالنا، وما جعلنا عبيدًا

بعد أن كنا سادة وما أذلنا ولنا العزة ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]،
فأين هي العزة؟ أضعناها لأننا لسنا بمؤمنين، وإني لأتساءل، أحلقات الأذكار
التي يختلط فيها الحابل بالنابل، وهي إلى الرقص أقرب منها إلى الذكر هي التي
تدخل الجنة؟!

أحلقات أذكار يحرف فيها اسم الله بل يبدل، والله تعالى يقول: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] تدخل الناس في رحمة ربهم؟، وإذا استغثنا بغير الله
أجبنا به لا يجاب لنا طلب؟ أسمع وتأخذ عن أمثال هؤلاء الضالين المضلين
الذين لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا؟ فكيف يملكون لنا النفع والضرر كذبا
ذلك والله (لأن فاقد الشيء لا يعطيه)، أترك ذلك الينبوع الصافي كتاب الله وسنة
رسوله وتتبع أولئك الضالين؟ ولكن يا سيدي هذا هو الحاصل عندنا، ونحن
وزملائي نجاهد ونرجو منكم أن تنظموا كتائب جهاد، فقد استهوت هذه
الخرافات عقول العامة فأصبحت عقيدة ثابتة راسخة يدافعون عنها، ويؤذون
المعارضين لهم بأيديهم وألسنتهم وترهاتهم ودعاياتهم المسمومة التي ينظمها ويروجها
لهم مشايخهم، وليت الأمر اقتصر على العامة، إذًا لهان الخطب، ولكن العدو سرى
إلى الخاصة، فهم بهديهم يهتدون وعنهم وعن أعمالهم يدافعون ويثرون.

وكلمة صريحة أقولها لجميع الحكومات المتعاقبة: حاربوا أمثال هؤلاء فأنتم
على حربهم أقدر، سنوا القوانين الزاجرة تريحوا وتستريحوا، وتوفروا أموالا طائلة
تعود بالخير على الوطن وبنيه.



طاغوت الإسكندرية (٣)

ضريح أبي العباس المرسى^(١)

الأولياء يطلعون على الغيب:

أيها القارئ العاقل: يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿عَلِمَ الْغَيْبُ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۖ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٦-٢٧]، ويقول جل شأنه: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]، ويقول عزَّ مِنْ قَائِلٍ آمراً نبيه أخا عاد أن يقول: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٣]، ويقول - ومن أصدق من الله قيلاً -: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥].

هذا بعض ما يقول الله، ومنه نعلم ونؤمن بأن الغيب لا يعلمه غير الله... ولكن يا أخي القارئ يقول الشيخ مؤلف الكتاب في ص (٢٩) قولاً غير قول الله، ويدعوك إلى الإيمان بما يقول هو من الباطل لا بما يقول الله الحق، يقول الشيخ هداية الله وإياه: (شاع وكثر في اللغة العربية أن الإذن للمتبع إذن للتابع، فإذا قيل مثلاً إن الملك لم يأذن لأحد في دخول القصر إلا للوزير، فإنه لا مانع من دخول تابع الوزير، فكذلك الولي إن أخبر بغيب من الغيوب فإنما ذلك لدخوله بصدق المتابعة وانطوائه في النبوة، فأولياء الله من مظاهر نور النبوة... فأخبار الولي ببعض الغيوب لا يحيله العقل).

(١) (٦ / ١٣٦٧هـ).

يريد الشيخ أن يقول: إن معنى آية: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ ﴿[الجن: ٢٦-٢٧] أي: من رسول وولي!!

أرأيت هذا التخريج والتفكير الدقيق العميق...

أيها الشيخ: إن الغيب هنا في هذه الآية الذي يطلع الله عليه رسله هو الرسالة، إن كنت تفهم أي القرآن، فهل كان الولي رسولاً؟

لذلك يقول لك في آية أخرى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]..

ثم من أين جئت بهذا التخريج الذي يمجّه العقل وتحيله اللغة التي نزل بها القرآن، أعن الله أم عن رسول الله؟ كلا.

اسمعوا أيها القراء، إن الشيخ جاء بهذه الحجة عن إمامه الغزالي^(١)، ثم جحد

(١) هو أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي، ولد سنة (٤٥٠هـ) في الطابران بطوس، ورحل إلى نيسابور، ثم إلى بغداد، فالحجاز، فبلاد الشام، فمصر، ثم عاد إلى بلده، ففي نيسابور لازم إمام الحرمين الجويني فبرع في الفقه في مدة يسيرة، كما أخذ عن أبي علي الفارمادي مبادئ الطريقة الصوفية.

مر الغزالي بمرحلة شك وقلق عقدي، ثم عزلة طويلة بالشام، درس بالنظامية، ثم عاد إلى نيسابور سنة (٤٩٩هـ) ثم إلى طوس (٥٠٣هـ).

وفي الأيام الأخيرة من حياته اعتكف على دراسة الحديث النبوي، توفي سنة (٥٠٥هـ) في بلدة الطابران. ترك الغزالي الكثير من المؤلفات.

[انظر: السير (١٩/٣٢٣-٣٢٥)، الأعلام (٧/٢٢)]

والحديث عنه يطول ولعلامتنا الوكيل رَحِمَهُ اللهُ حَدِيث طویل سیأتي فيما بعد... (ض).

هذا الفضل فنسبه لنفسه، وإليكم ما يقوله الغزالي ملخصاً في ص (٤٥) من كتاب الإملاء بآخر كتابه إحياء علوم الدين: يزعم الغزالي أن الولي يسمع الوحي من الله حين يكون الله يوحى إلى غيره. ويشبه الغزالي هذا بمن يكون حاضراً مع ملك وهو يولي أحد الناس ولاية، فإن الحاضر يسمع قول الملك لصاحب الولاية!! ويقول في ص (٤٧) من الكتاب المذكور: (فإن قيل ألم يقل الله تعالى: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ عَیْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٦] فكيف يطلع على الغيب من ليس برسول؟

قلنا في الكلام حذف يدل على صحة تقديره الشرع الصادق والمشاهدة الصورية أن يكون معناه: (إلا من ارتضى من رسول ومن اتبع الرسول بإخلاص)!!
يا شيخ مسجد أبي العباس: حتى الذي تعتر به ليس من علمك، وإنما هو سرقة بينة من إمامك الغزالي، فأنت وإمامك إذن تهتمان قول الله، إذ تقولان إن الأولياء يعلمون الغيب الذي يقول عنه الله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]؛ لأنهم حاضرون في ذات الرب عندما يوحى إلى رسوله؛ لأن رب الصوفية حال، أو جزء موزع في كل مخلوق، يتجلى ذلك للعارف من أوليائهم فيكون حاضراً عند الإيحاء لرسول الله... الغزالي وحجة الإسلام وناصر السنة و... عند الجمهور الغبي الجاهل، هذا الرجل الذي سيطر سلطانه الروحي على المقلدين الغافلين من الأمة الإسلامية ثمانية قرون، هذا الرجل الذي يفهم كثيراً من اللابسين ثوب العلماء كتاب الله على ضوء كتابه الإحياء، بل يجعلون الإحياء هو القاعدة. هذا الرجل الجراءة على الشرع يزعم أن في الشرع ما يدل على صحة تقدير: (إلا من ارتضى من رسول ومن اتبع الرسول بإخلاص) رأيتم أيها المؤهلون لهذا الرجل قحته وسلطة قلمه وجراءته على كتاب الله، فيحرف الكلم عن مواضعه؟!!

بودي لو يتعرض واحد من المقدسين لكتاب الإحياء للرد على ما نقول!! ولكنهم كالنعام يخفي رأسه في الرمال، يزعم أن أحدا لا يراه!!.

أيها القارئ: الله ورسوله يقولان إن الله وحده هو عالم الغيب، والغزالي وتلميذه شيخ مسجد المرسى يقولان إن كثيرا من الناس يسمعون الوحي ويعلمون الغيب، فأيهما أيها العاقل تصدق؟!

ويزداد الشيخ جراءة على ربه الأعظم، فيقول - وابك حسرة على ما يقول - في ص (١٠) من كتابه المذكور: وقد وقع بينه - أي: بين أبي العباس - وبين الشيخ العارف ماضي بن سلطان نقاش، فلما سمع به شيخه أبو الحسن^(١) قال: يا ماضي الزم الأدب مع أبي العباس، فوالله إنه لأعرف بأزقة السماء أكثر مما تعرفه أنت من أزقة الإسكندرية)...

إذن فأبو العباس عرج به إلى السماء وطاف بكل شارع وحارة وزقاق وعطفة فيها!! ما كنا يا شيخ نعرف هذه عن إلهك الأعظم!! ولكني أحب أن أقول لك أن هذا الزعم، أي كون المرسى يعرف أزقة السماء يزعمه الرافضة لعلي^(عليه السلام)... واسمع: قال ابن تيمية^(رحمته الله) في كتابه: منهاج السنة: (قال الرافضي: وقال: - أي: علي^(عليه السلام) -: سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن طرق السماء، فإني أعلم بها من

(١) هو أبو الحسن علي بن عبد الله الشاذلي الضرير المغربي الزاهد، شيخ الطريقة الشاذلية، سكن بالإسكندرية، تشعبت من طريقته طرق كثيرة، له مصنفات في التصوف، وفروع الفقه المالكي. لمزيد من ترجمته انظر: طبقات الأولياء ص (٤٥٨)، ومعجم المؤلفين (١٣٧/٧). (ض).

طرق الأرض^(١).

من هذا النص يثبت أن شيخك أبا الحسن سرق ذلك الوصف الرافضي وخلعه على سيدك المرسى، ولن أرد عليك بل سأترك الرد لمن هو خير مني، هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يرد على الرافضي، ويرد أيضًا على الشيخ وعلى من هو في مثل عقيدة الشيخ: (وقوله أنا أعلم بطرق السماء من طرق الأرض كلام باطل لا يقوله عاقل، ولم يصعد أحد ببدنه إلى السماء من الصحابة والتابعين، ولا من الأنبياء السابقين، وقد تكلم الناس في معراج النبي ﷺ هل هو ببدنه أو بروحه. وإن كان الأكثرون على أنه ببدنه فلم ينزع السلف في غير النبي ﷺ أنه لم يعرج ببدنه ومن اعتقد هذا من الغلاة في أحد من المشايخ وأهل البيت فهو في الضلال من جنس من اعتقد من الغلاة في أحد من هؤلاء النبوة أو ما هو أفضل من النبوة، وهذه المقالات كلها كفر بين لا يستريب في ذلك أحد من علماء الإسلام)^(٢) ألا فليؤ الشيخ بما حكم به ابن تيمية عليه وعلى من هو مثله، أو فليتب الشيخ إلى الله، ولينظر إلى من هو في السماء مستويًا على عرشه خير من نظره دائمًا إلى صندوق النذور... فالله عنده خزائن السموات والأرض، وما عند الله خير وأبقى، ولعل قرشًا طيبًا يبارك لك الله فيه خير من كنوز قارون من السحت بله صندوق أبي العباس... والله إني لمشفق عليك يا شيخ وهذه شيبتك، أفلا تستحي من الله فتسارع بالفرار

(١) الجزء الرابع من كتاب منهاج السنة النبوية ص (١٥٩) طبعة أولى بالمطبعة الأميرية سنة

١٣٢٢ هـ لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٢) (ص ١٦٠ / ج ٤) من منهاج السنة المذكور.

إليه تسأله كنز الآخرة، لا صندوق أبي العباس!!.

أبو العباس أعظم ولي في الأرض!:

ولا يسأم الشيخ في كتابه من ترداد عظمة أبي العباس، وأنه سيد أوليائهم، وهكذا كل سادن طاغوت من هذه الطواغيت يزعم أن طاغوته أعظم من كل هؤلاء، فسادن البدوي يزعم أن سيده أفضل من الحسين - خسي هؤلاء أجمعون -، وسادن الشعراني يزعم مثل هذا، فالمسألة ليست مسألة حب هؤلاء، وإنما هي.. ولعن الله عبادة الدرهم والدينار تلك الصناديق التي يجمع فيها السحت ليأكله بعض من يلبسون زورًا لباس العلماء من أئمة المساجد، أستغفر الله بل معابد الطواغيت... واسمع ما يقول الشيخ عن سيده المرسى في ص (١٠): (قال زكي الدين الأسواني: قال لي سيدي أبو الحسن الشاذلي: يا زكي، عليك بأبي العباس، فوالله ما من ولي كان أو هو كائن إلا وقد أظهره الله عليه فهو الرجل الكامل).

أدركوا أدركوا يا سدة البدوي والشعراني الوحي الوحي، إن الشيخ يجعل أبا العباس أعظم من سادتكم. ويروج بذلك الإفك والبهتان لتجارته لتبور تجارتكم، دعوة جليلة سافرة تهتك القناع عن الغرض المادي الشرير من تأليف ذلك الكتاب، وإن قول أبي الحسن: إن أبا العباس خير من كل ولي كان أو هو كائن مشاركة لله في علمه، فمن ذا الذي قال لأبي الحسن إنه لن يوجد في المستقبل من هو خير من أبي العباس؟ أليس في هذا جراءة أيما جراءة على الله؟ وأنت أيها القارئ - يرحمني الله وإياك - قد فهمت مما قرأت عقيدة أبي العباس، فكأن أبا الحسن يجعل من هذا الرجل المارق الوثني أعظم ولي لله في الأرض، فبعدًا لقوم لا يؤمنون. فيما إذا تحكم على هؤلاء بعد ذلك؟ ولعنة الله على الكاذبين.... يتبع

طاغوت الإسكندرية (٤)

ضريح أبي العباس المرسى^(١)

معجزات المرسى والشاذلي:

في ص (١٦) يذكر الشيخ أن أبا الحسن الشاذلي أشار إلى أصحابه أنه يموت في الطريق، ولكن الله جل جلاله يقول: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾، فأيهما تصدق يا شيخ المسجد؟ وقد خشي الشيخ أن يبحث الناس عن الشاذلي لزيارته فيقل رواد أبي العباس، فأثبت نفس المعجزة للمرسى فيزعم في ص (١٨) أن أبا العباس أمر خادمه بحمل فأس وقفه وحنوط، فقال الخادم: ولماذا؟ فقال له: في حميثرا^(٢) سوف ترى. ولما بلغ حميثرا اغتسل الشاذلي وصلى ركعتين ومات...

إذن فالمرسى أوحى إليه أن الشاذلي سيموت!!

وفي ص (١٧) يقول الشيخ: إن ماء الموضع الذي دفن فيه أبو الحسن كان ملحاً فصار عذبا!!

وهكذا يثبت للشاذلي معجزة إبراهيم عليه السلام ولكن بصورة أخرى.

ويقص في ص (١٤): أن أبا الحسن أمره النبي بالسفر إلى مصر ليربي فيها ٤٠ صديقاً فقال له: الحر... (تأمل! يأمره الرسول بأمر فيخشي على نفسه الحر!!
﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ [التوبة: ٨١])، فقال له النبي: الغمام يظللکم. فقال أبو

(١) (٥ / ١٣٦٧ هـ).

(٢) حميثرا بصعيد مصر بالقرب من أسوان وبها قبر الشاذلي. (ض).

الحسن: والماء غير ميسور في الطريق. فقال: إن السماء تمطر كم...

ويقص في ص (٣٢): أن أبا العباس أمر مريديه بعمل عصيدة في يوم حار، فسئل في ذلك، فقال: هذه عصيدة ولدنا ياقوت العرشي^(١)، فقد ولد في هذا اليوم في أرض الحبشة وكان كما قال...

وفي ص (٥٢) يقول: قال أبو العباس: لقد صحبت أقوامًا يمر أحدهم على الشجرة فيشير إليها فتثمر لوقتها. ويقول: لو حجب عني سيدي رسول الله ما عدت نفسي من المسلمين..

وفي ص (٣٣-٣٤): أن ياقوتًا العرش وجد قرشًا، فاشترى به زبيبا، فلم يأكله رغم جوعه وأبقاه لأبي العباس، فلما وصل جاءه أبو العباس بخروف مشوي وقال له: كل كما آثرتني على نفسك، وتصدق بالزبيب على الفقراء فنحن لا تباح لنا اللقطة».

وفي ص (٣٤) كان أبو العباس يقول: ما دخل بطني حرام. فامتحنه بعض الحاسدين فقدم له طعامًا فيه شبهة فامتنع ﷺ من أكله. وقال لمضيفه: كان للشيخ المحاسبي^(٢) عرق في أصبعه يضرب إذا مد يده إلى

(١) ياقوت العرش ولد بالحبشة ثم جاء إلى مصر، كان من تلاميذ أبي العباس المرسى مات ودفن بالإسكندرية سنة (٧٠٧هـ) انظر الطبقات الكبرى (٢/ ٢٠). (ض).

(٢) هو الحارث بن أسد البغدادي المحاسبي، شيخ الصوفية، صاحب التصانيف الزهدية، حذر منه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ، وحذر من مجالسته وقراءة كتبه. توفي سنة ٢٤٣هـ.

[انظر: صفة الصفوة (١/ ٥٥٤)، البداية والنهاية (٧/ ٣١٠)]. (ض).

طعام فيه شبهة، وأنا في يدي ستون عرقاً تضرب عند ذلك..
وهكذا يمضي الشيخ في تسجيل كثير من هذه المعجزات، ويبرهن على ذلك
بقوله في ص (٢٧) كرامات الأولياء حسية هي المشي على الماء وطي الأرض،
وتكثير الطعام والشراب، والطيران في الهواء، والاطلاع على المغيبات!!..
ذلك والله مما تخزى به العقلية الإنسانية أن يوجد اليوم على ظهر الأرض من
يزعم مثل هذه المزاعم الخاطئة بل الفاجرة...
أسألك أيها الشيخ لماذا لم تطو الأرض لرسول الله وهو مهاجر إلى المدينة
حتى كاد يعثر عليه عدوه؟ لماذا لم يطر في الهواء هو ورفيقه؟
ثم أليس الحسين عليه السلام سيد شباب أهل الجنة^(١) خيراً ملايين المرات من أبي
الحسن الشاذلي؟
هذا القديس الشاب عليه السلام ظمئ وكاد يقتله الظمأ هو وولده الطفل، وهو في
حربه مع بني أمية، فلماذا لم تمطر له السماء كما أمطرت لسيدك الشاذلي، وكانت
جرعة ماء واحدة كفيلاً بإنقاذ الحسين عليه السلام من مصرعه؟!
وأبو بكر الصديق يا شيخ، المبشر بالجنة أكل ذات مرة مالا حراماً، ولم يعلم به
إلا بعد أن أخبره خادمه فوضع أصبعه في فمه وتقايأه.
لماذا لم يضرب عرق واحد في يده مثل أبي العباس أو حتى مثل المحاسبي،
العباس يضرب ستون عرقاً في يده لو امتدت إلى حرام، أما أبو بكر فيأكله ولا
يعلم به إلا عن طريق خادمه!!..

(١) أخرجه الترمذي، كتاب: المناقب، برقم: (٣٧٦٨)، من حديث أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه، وصححه الألباني في المشكاة (٦١٥٤).

ولماذا لم يطلع الحسين على الغيب فيعلم أن في ذهابه إلى بني أمية مصرعه؟
ألست تقول إن الاطلاع على الغيب من خصائص الولاية؟ وأليس الحسين
يا شيخ ولياً؟

آه يا شيخ من الصندوق!! قياساً على قولك يكون العباس خيراً من أبي بكر
وأفضل من الحسين...!!!

وما أريد أن أقول لك شيئاً، وأن الأولياء أنبياء بل هم آلهة، وما أنا بحاجة إلى
نقاشك.

أبو العباس قطب الوقت في زمانه:

في ص (٣٦ - ٣٧): يزعم الشيخ أن رجلاً سأل الله أن يريه قطب الوقت في
زمانه، فرأى رجلاً في منامه، فلما أصبح قص رؤياه على صديق له، فذهب يطوف
به على أولياء المدينة، فلما دخل على أبي العباس قال له أبو العباس: أنا من تطلب.
قال الرجل: فإذا هو الذي رأيته في المنام.. وأنت قد عرفت من هو قطب الوقت
عند الصوفية، هو قوة هائلة لها التصرف في السموات والأرض.. فأبو العباس
إذن عند الشيخ كان كذلك، وأبو العباس إذن كان يعلم بما في النفس، وهذا من
خصائص علم الله وحده، يقول جل شأنه على لسان نبيه عيسى: ﴿تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي
وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]. ويقول: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [الحديد: ١٩].
[غافر: ١٩]. ويقول: ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الحديد: ٦].

وكذلك أبو العباس عند الشيخ أليس هو قطب الوقت الذي يتصرف في
السموات والأرض؟
اللهم لا حول ولا قوة إلا بك..

تثبت لنفسك العلم بالسرائر فيتطاول عليك بعض عبادك ويثبتون ذلك
لأهتهم التي يعبدون من دونك!!

معجزات العرشي:

ولأن العرشي^(١) من تلامذة أبي العباس أراد الشيخ أن يثبت له بعض المعجزات،
فيقول في ص (٧٥): إن العرشي كان مقبول الشفاعة حتى في الحيوان.

ويذكر أنه كان جالساً في حلقة الدرس، فجاءت يمامة وقفت على كتفه وأسرت
له شيئاً في أذنه، فقام وركب بغلته من الإسكندرية وتوجه إلى مصر العتيقة حتى دخل
جامع عمرو، وقال: أين مؤذن المسجد؛ فحضر بين يديه، وقال: إن يمامة أخبرتني أنك
تذبح فراخها كلما أفرخت. فقال المؤذن: صدقت. فقال له: لا تعد وتب إلى الله..

وكان ياقوت يقول: أنا أعلم الخلق بلا إله إلا الله ص (٧٥). فياقوت إذن كان
أعلم من رسول الله صلوات الله عليه وسلامه؛ لأن كلمة «الخلق» يدخل تحتها
كل مخلوق، وياقوت إذن كان كسليمان عليه السلام يفهم منطق الطير.. وإذن أوتي ياقوت
بعض ملك سليمان؟!!

يا شيخ هل الدنيا هكذا تنسيك حتى أوضح الحقائق التي لا تخفى على غبي؟
أتسوي رجلاً ما تدري حاله اليوم بسليمان؟

أتجعله أعظم من رسول الله علماً بالتوحيد؟ ثم ما هذا التواضع يا ياقوت؟ لماذا لم
تقل إنك أعلم حتى من الله ذاته بلا إله إلا الله؟!!

(١) في ص (٧٦) يقول الشيخ العاقل مؤلف الكتاب: إن العرشي سمي كذلك لأنه كان
يسمع أذان العرش!! فتأمل تأمل.

في أي عصر نعيش يا قوم؟ ولماذا تنقمون منا حربنا التي نثيرها على الصوفية؟ بعضكم يقول لقد انقضى عصر من يقولون بمثل هذه الأساطير، ولكن ها هو كتاب يطبع في مصر وفي سنة ١٩٤٧، ويؤلفه عالم قاض شيخ لأكبر مسجد في الإسكندرية يقول هذه الأساطير ويعتنقها ويدعو الناس إلى الإيمان بها!! فماذا أنتم قائلون؟

غرام الشيخ وعقيدته:

أحسب أن بعض قرائنا الأعزاء سئموا من كثرة ما نقلناه عن هذا الرجل من ضلالات، ولكن يبدو عذرنا واضحاً إذا فكروا في هذه الألقاب التي يوصف بها الشيخ وتأثيرها الشديد على العامة بل وبعض أصحاب الشهادات الكبرى.. فتالله لقد شاهدت وأنا عائد من الإسكندرية واعظاً كبيراً في القطار ممسكاً بكتاب الشيخ يقرأه في خضوع وخشوع يعبر عنهما بهزات رأسه أحياناً، وإغماض عينيه «روحنة» أحياناً ويبيدي إعجابه لمن حوله بالكتاب وصاحبه.. واعظ وكل إليه الدعوة إلى الله يدعو إلى اعتناق ما في الكتاب من عقيدة!! ولسنا نرد على الشيخ وحده، وإنما على كل مؤله للطواغيت مثله...

ونحب أن نختم هذا البحث بما يأتي: يقول الشيخ ص (٧٦) إنه ألقى في روعه «تأمل فالشيخ يوحى إليه» أن يختم الكتاب بثلاثة قصائد الأولى والثانية غزلاً في الذات المحمدية «الله الله يا شيخ»، والثالثة محادثة أدبية أخلاقية ختامها حب آل البيت. وإليك بعض أبيات الشيخ العاشق في ص (٨٤):

من كان مثلي مؤمناً بصبابة هيهات يصغي لمفسد نمام

قسمت قلبي للظباء وللمها وجاذر تسطو بغير حسام

ويقول في القصيدة إنه مغرم بدعجاء جميلة لا يشبهها إلا محمد؛ ويتابع قوله في أنه لا يشبه معشوقته أحد:

إلا الذي لولاه ما خلق امرؤ طه الشفيع لأمة الإسلام

البيت الأول مكسور يا شيخ إذا قرأناه مصححًا.

وإذا أردنا قراءته موزونًا جزمنا يصغى بلا أداة، فحتى هذه المبادئ الأولية من اللغة يخطئ فيها الشيخ؟ والثاني يثبت أن الشيخ عاشق مدله جدًا بغانيات كثيرات، يختص واحدة منهن بالعشق والإكبار وليس لها من شبهه إلا محمد.. ولا أقول ﷺ لأن محمد الشيخ ليس هو النبي الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه محمد بن عبد الله الذي مدحه الله بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]..

الشيخ - تاب الله علينا وعليه - يشبه رسوله العظيم عنده بغانية دعجاء!! ويجعل الغانية هي المشبه بها. والمشبه به يكون أكثر ما يكون أعظم من المشبه ثم يقول الشيخ عن محمد هذا إنه لولاه ما خلق امرؤ!!

من محمد هذا أيها الشيخ؟ إنه ليس رسول الله الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ؛ لأن رسولنا الكريم يأمره الله بأن يقول: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الكهف: ١١٠] لم يكتف بلفظ بشر بل أكدها تأكيدًا جازمًا بالمثلية، فهل تفهم هذه المثلية يا شيخ؟ وهل بشر مثلنا يفهم فيه أنه لولاه ما خلق امرؤ.. ثم إن الله سبحانه وتعالى جعل الغاية من الخلق هي عبادته: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، فلم يقل إن الخلق لأجل محمد ﷺ، والنبي يقول: «إنما أنا عبد فقولوا عبد الله

ورسوله»^(١). اقرأ القرآن يا شيخ: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾.

[محمد: ٢٤]

وفي ص (٨٦) يقول أيضًا:

يا جيرة الجرعاء لي في الحي ظبي يعظم
قسماً به وأنا بغير جماله لا أقسم

تصور الشيخ العالم القاضي يقسم بجمال ظبي ثم يثني بأنه لا يقسم بسواه.

أين الله يا شيخ؟! أين الله يا من نصبتك وزارة الأوقاف لتدعو الناس إلى الله.

وهل لم تسمع قول رسول الله: «من حلف بغير الله فقد أشرك»^(٢) وهل لم

تسمع قول الصحابي الجليل ابن مسعود: «لأن أحلف بالله كاذباً خير من أحلف

بغيره صادقاً»^(٣). فالحلف كذباً بالله معصية وبغيره شرك، والمعصية ولا شك

أهون شراً من الشرك.

وفي ص (٨٩): يرتل الشيخ نشيد الشرك فيقول:

قالوا تلوذ بأي بيت أولاً قلت الحسين له المقام الأكرم
قالوا ومن تأتي إليه ثانياً فأجبت زينب للحسين توأم

(١) أخرجه البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، برقم: (٣٤٤٥)، من حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب: الأيمان والنذور، برقم: (٣٢٥١)، من حديث ابن عمر

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٠٤).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (١٢٢٨١) من قول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في

صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٥٣).

قالوا ومن أفنى الشباب بحبهم قلت (الفلان)^(١) بآل طه متيم

أين بيت الله يا شيخ؟ وأين الله يا شيخ؟

أتلوذ بمن لا ينفعون ولا يضررون وتنسى الله؟

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ﴾
وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦٥﴾ [الأحقاف: ٥-٦].

أرأيت غرام الشيخ وعقيدته أيها القارئ؟ أسأل الله لي ولك العافية من هذين.

خاتمة:

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨]،
«اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي لساني نوراً، وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً،
وعن يميني نوراً، وعن يساري نوراً، ومن فوقني نوراً، ومن تحتي نوراً، ومن أمامي
نوراً، ومن خلفي نوراً، واجعل لي في نفسي نوراً، وأعظم لي نوراً»^(٢)، «اللهم اغفر
لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني.

اللهم اغفر لي خطيئتي وعمدي وهزلي وجدي وكل ذلك عندي.

اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت
المؤخر وأنت على كل شيء قدير»^(٣)، ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ
وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

(١) هنا ذكر الشيخ اسمه، وتركناه إشفاقاً عليه.

(٢) متفق عليه عن ابن عباس.

(٣) متفق عليه عن أبي موسى.